

محاكمة مصر للفكر السلفي: خطوة لفضح المتطرفين أم بداية لصدام محتدم؟

حسين يعقوب.. براً نفسه وأدان السلفيين وحطم آمال إخوان مصر

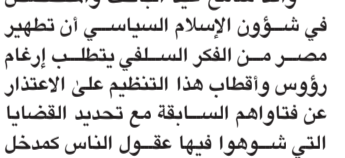


الاستفادة من اعترافات أقطاب السلفية

التيار ليسوا علماء ولا رجال دين، وهو ما يخدم مصالح الدولة لعمل تصحيح شامل للأفكار والمفاهيم يسهل مهمتها في تجديد الخطاب الديني ولا يدخلها في صدام مع السلفيين بعدما فضحوا أنفسهم بأنفسهم. والتعدي الآخر أن المؤسسة الدينية الرسمية ما زالت عاجزة عن استقطاب الشرائح المجتمعية التي تستغنى السلفيين في كل شيء بسبب خطاها الرسمية التقليدي الذي لا يستهويه الناس، كما أن الأزهر ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء ليست لديها الداعية الذي يستطيع استرضاء المتدينين بنفس الأسلوب العاطفي الذي يتبعه أمراء السلفية.



مير أديب
استدعاء يعقوب يمكن
توظيفه لشحن ضربات
على دعاة التشدد



سامح عيد
تطهير مصر من
السلفية يتطلب اعتذار
رؤوس التنظيم

وأكد سامح عيد الباحث والمتخصص في شؤون الإسلام السياسي أن تطهير مصر من الفكر السلفي يتطلب إرغام رؤوس وأقطاب هذا التنظيم على الاعتذار عن فتاواهم السابقة مع تحديد القضايا التي شنوها فيها عقول الناس كمدخل زراعته في مخيلة أفرادها على أيدي هؤلاء، لأن من تسبب في الشرح عليه إصلاحه. وإشعار لـ"العرب" إلى أن يعقوب وحسان على وجه الخصوص سبق لهما الاعتذار عن التسرع في إصدار فتاوى وحسم قضايا دينية جدلية، دون الاستناد إلى القرآن والأحاديث، وكان رأيهما سابقا لما أقره الإسلام، وجرى ظلم الناس ودفنهم إلى طريق خاطئ، لكنهما لم يحددا ما هذه الفتاوى وأي الأراء التي أصدرها وحملت الجهاد في شيء. وقال أحمد سلطان الباحث المتخصص في شؤون الجماعات المتطرفة إن شهادة يعقوب "اعتراف علني بفشل مشروع السلفيين في مصر، بعدما نجح لفترة خلال حكم الرئيس الأسبق حسني مبارك، وأتيحت له فرصة الانتشار بالمساجد، لكنه كشف زيف هذا التيار وأثبت أنه ليس مؤهلاً لأن يكون وصياً على الفتوى".

وأضاف سلطان لـ"العرب" أن يعقوب ضرب الفكرة التي تأسست عليها السلفية بعد اعترافه بأن قادة وشيوخ وعلماء

(وحسان) إلى المحكمة لمناقشته في أفكاره المتطرفة قد يكون نقطة مفصلية في علاقة الحكومة بالسلفيين، وهذه خطوة يمكن توظيفها لشحن ضربات متلاحقة تستهدف دعاة التشدد وشيوخ التطرف الذين يشرعون كل تصرف يقوم به الإرهابيون ويقدمون لهم المبررات الدينية الكافية. ولفت إلى أن السلفيين بطبيعتهم لا يدعون إلى العنف، بل للكرامة، ليتولد بعدها التكفير ويقود إلى الإهابة، وهناك علاقة وثيقة بين الأقطاب السلفية والتنظيمات الجهادية، بديل أن الجماعة الإسلامية المسلحة من أشد التيارات التي تؤمن بالفكر السلفي وتطبقه وتتعامل معه باعتباره القوود الذي يغذي عناصرها بالجهاد والتكفير.

وثمة شواهد كثيرة تبرهن هذا الطرح، بينها أن الداعية السلفي حسان كان على رأس الذين طالبوا الشباب العربي بالجهاد ضد الجيش السوري، وأفتى بأن ذلك واجب على كل مسلم بالنفس والمال، ودعا إلى تزويد الجهاديين بالسلاح، واستجاب له الكثير من الشباب لينضموا إلى صفوف وسبي النساء تحت مشايخ الجهاد. ومن بين هؤلاء، شهاب يدعى محمد يحيى، سبق وأجرى الكاتب العالمي روبرت فيسك حواراً معه بعدما أسرته قوات الجيش السوري وقال إنه انضم إلى داعش بتأثير خطاب الشيخ حسان الذي كان يقوم بتوزيعها مجاناً على شرائط فيديو، ويبين فيها ما يرتكبه النظام السوري من مجازر بشعة تستدعي الجهاد ضد الموت في سبيل الله، حتى اقتنع وصار جهادياً.

وعندما أفرجت السلطات المصرية عن الأوراق الرسمية للقضية المتهم فيها الإرهابي عادل حبارة الذي قتل عدداً من عناصر الجيش المصري في سيناء، تبين أنه كان من تلاميذ القطب السلفي حسان، حيث تأثر بخطبه وفتاواه عن الجهاد وقتل المرتد والدعوة إلى تطبيق الشريعة ومواجهة كل من يعترض ذلك.

وقال حبارة في أوراق القضية، قبل تنفيذ حكم الإعدام عليه، إنه كان يسافر خصيصاً للجلوس أمام الشيخ حسان في أي مسجد يذهب إليه، والدروس التي كان يلقها تركزت على الغضب من عدم تطبيق النظام للشريعة، وتعلم خلال المحاضرات النسك والولاء والبراء ومبدأ الحاكمية، وانتهت فتاواته بحتمية مواجهة من يحكمون بغير الشريعة، وبغض الجيش والشرطة لأنهم يعطلون أحكام الله.

قرارات حاسمة

يؤكد مراقبون أن محاكمة الفكر السلفي الذي أسس للتطرف عبر عقود طويلة أكبر من مجرد محاكمة لأقطابه

وقال محامى المتهمين في القضية إن لديه ما يثبت أن عناصر الخلية التي يتزعمها أبو عبيدة المصري ضحايا الفكر السلفي زرع في عقولهم أفكاراً متشددة، قادتهم نحو ارتكاب وقائع وهم تحت تأثير فتاوى دينية، وهذه رطة للسلفية عموماً، لأن أقطابها لديهم خيار واحد للخروج من هذا المازق، وهو التبرؤ من كل الفتاوى التكفيرية التي أصدرها في الماضي. ويرى متخصصون في شؤون الجماعات المتطرفة أن المعضلة ليست في تراجع رؤوس التيار السلفي عن فتاواهم المتشددة التي كانت أساس قيام تنظيمات جهادية متطرفة، بل في الأفكار التي ترسخت في عقول الناس على مدار سنوات طويلة مضت، وصار يصعب تغييرها بسهولة، لأن السلفية سوف تصدر لكل فئات المجتمع.

وقال هؤلاء إن أقطاب السلفية هم أساس العنف والتشدد داخل المجتمع، ويجب على الحكومة استئثار الفرصة بفضح أفكارهم وفتاواهم التكفيرية أمام المجتمع، لأن محاكمة الفكر السلفي صارت ضرورة حتمية، باعتبار أن مواجهة الإرهاب دون التصدي للفكر الذي يؤسس له ويدعمه ويروج له لا قيمة لها.

ورأى مير أديب الباحث المتخصص في شؤون التنظيمات المتشددة أن الفكر السلفي هو الأخطر على الساحة من جماعة الإخوان، لأن السلفية بطبيعتها قائمة على الفكرة، وهو ما يصعب مواجهته وتفكيكه، وجميع التنظيمات التي تمارس العنف والتطرف والتشدد تأسست على نهج أقطاب سلفية ومارست مهمة الترويج للعنف بالفتاوى التكفيرية. وأوضح لـ"العرب" أن استدعاء يعقوب

وكان محامى المتهمين أكثر نكاد عندما طلب من المحكمة استدعاء يعقوب وحسان، باعتبارهما السبب الرئيسي في زرع الأفكار التكفيرية في عقول أعضاء الخلية الإرهابية على مدى سنوات طويلة من خلال الخطب والفتاوى التي يقومون ببنائها على فضائيات ومواقع إلكترونية حول الجهاد وتكفير الأقباط والخلافة الإسلامية. ويواجه المتهمون في الخلية التي تسمى بـ"داعش إيجابية" تهمة كثيرة، بينها إنشاء جماعة إرهابية بغرض الدعوة للإحلال بالنظام العام، وتعرض سلامة المجتمع ومصلحته وأمنه للخطر، وممارسة العنف والترهيب والاعتداء على الحريات الشخصية والعامّة، والإضرار بالوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي والأمن القومي، والدعوة للتكفير. وأقدم عناصر الخلية الإرهابية على ارتكاب وقائع عنف وإرهاب بحق رجال الشرطة والقضاء ومعتقكي الديانة المسيحية واستحلال دماء الأقباط والمواليم وممتلكاتهم والسعي لهدم دور عباداتهم، والتحريض على تغيير نظام الحكم بالقوة، ليكون إسلامياً يطبق الشريعة على أصحاب كل الديانات، وإلغاء العمل بالدستور والقانون المدني.

وكان محامى المتهمين أكثر نكاد عندما طلب من المحكمة استدعاء يعقوب وحسان، باعتبارهما السبب الرئيسي في زرع الأفكار التكفيرية في عقول أعضاء الخلية الإرهابية على مدى سنوات طويلة من خلال الخطب والفتاوى التي يقومون ببنائها على فضائيات ومواقع إلكترونية حول الجهاد وتكفير الأقباط والخلافة الإسلامية. ويواجه المتهمون في الخلية التي تسمى بـ"داعش إيجابية" تهمة كثيرة، بينها إنشاء جماعة إرهابية بغرض الدعوة للإحلال بالنظام العام، وتعرض سلامة المجتمع ومصلحته وأمنه للخطر، وممارسة العنف والترهيب والاعتداء على الحريات الشخصية والعامّة، والإضرار بالوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي والأمن القومي، والدعوة للتكفير. وأقدم عناصر الخلية الإرهابية على ارتكاب وقائع عنف وإرهاب بحق رجال الشرطة والقضاء ومعتقكي الديانة المسيحية واستحلال دماء الأقباط والمواليم وممتلكاتهم والسعي لهدم دور عباداتهم، والتحريض على تغيير نظام الحكم بالقوة، ليكون إسلامياً يطبق الشريعة على أصحاب كل الديانات، وإلغاء العمل بالدستور والقانون المدني.

مناكفات عن بُعد
يمثل استدعاء يعقوب ومواجهته محاكمة علنية للفكر السلفي الذي طالما اعتمد شيوخه وقادته على إصدار فتاوى متشددة، وسعت دائرة التكفير داخل المجتمع بعدما عمدوا على مدار سنوات للتسلل إلى الناس بخطب كرسيت التحريم وشروع القتلى. ومجرد وقوف يعقوب (وحسان لاحقاً) أمام القاضي لسؤاله عن الفتاوى التكفيرية التي أصدرها واقتنع بها المتهمون بارتكاب وقائع عنف وقتل قد يكون نقطة مفصلية في علاقة الدولة بالتيار السلفي عموماً، وشيوخه على وجه الخصوص، لأن إثباتات تتلمذ عناصر الخلية الإرهابية فكرياً على منهج السلفيين لن تمرره الحكومة، بل يمكن أن تنطلق من خلاله لوأد هذا الفكر. ويوحى التركيز الإعلامي من جانب المؤسسات التابعة للحكومة على القضية والاهتمام بمتابعة تفاصيلها بدقة والتصعيد ضد الأقطاب السلفية ونشر الخطب القديمة لهم وفيها دعوات تروج

تقترب الحكومة المصرية أكثر فأكثر من مواجهة مباشرة محتدمة مع التيار السلفي خاصة بعد استدعاء أهم قطبين سلفيين في العقد الأخير، وهما الداعية محمد حسين يعقوب والداعية محمد حسان للمحاكمة من أجل سؤالهما عن علاقتهما بأحد أخطر التنظيمات الإرهابية.

للتطرف والعنف، بأن هناك إشارات سياسية لقرب احتدام الصدام بين الحكومة والسلفيين، وأن محاكمة أفكار القطبين بداية قد تتبعها تحركات أخرى. السلفيون رغم كونهم من التيارات التي تميل إلى نشر الفكر أكثر من إنشاء تنظيم مثل الإخوان المسلمين، إلا أنهم اعتادوا التعامل بدهاء في سبيل نشر النهج التكفيري الذي يؤمنون به، وتراهم لا يروجون للعنف بشكل مباشر، لكنهم يحرضون عليه علانية، ويكفرون الأقباط، من دون مطالبة صريحة بهدم كنائسهم أو سفك دماهم علانية.

هذه عقيدة السلفية، حيث لا يستهويهم الصدام المباشر مع الدولة، وينكفون عنها من أبعد نقطة كي لا يضعون أنفسهم تحت مقصلة القانون، فتشيوخهم، مثل إسحاق الحويني ومحمد حسين يعقوب ومحمد حسان وغيرهم، هم الذين حرموا تهنة الأقباط في الأعياد أو مصاحبتهم واتهموا كل من يدعو للمدينة بأنه مرتد عن الإسلام، وهي دعوة غير مباشرة لقتله. وتعد مواجهة تكفيريين بشكل مباشر وعلني مع الدعاة الذين زرعوا في عقولهم الأفكار التكفيرية، سابقة أولى من نوعها يمكن الاستفادة منها، على الأقل لإنعاش الناس بأن شيوخ السلفية ليسوا ملائكة، فالجلباب الأبيض واللحية الطويلة والأسلوب العاطفي هي ستار يخفي وراءه متهمون بنشر التشدد والعقيدة الجاهلية وترهيب أصحاب الديانات الأخرى والتحريض على العنف وضرب الاستقرار باسم الشريعة.

ولدى السلفي حسان تسجيلان شهيران أحدهما بعنوان "تحريف الإنجيل" والثاني "قصة الصليب"، وكلاهما يحرض ضد الأقباط ويدعو ضمناً لاستهدافهم، حيث يقول "لو قرأت فقرات من مضمون الإنجيل تصاب بالغباش، لأن كلها جنسية وأخسني على زوجتي من الإطلاق عليها"، ما دفع محامى مسلماً لمقاضاته بتهمة الإساءة للإسلام والمسيحية.

الخطب الرنانة
أزمة الكثير من الشباب وأرباب الأسر أنهم تعاملوا مع رؤوس السلفية في مصر باعتبارهم أمراء وليسوا شيوخاً، واعتدوا عليهم وأوامرهم نافذة وفتاواهم مقدسة وأوامرهم لا يجب مخالفتها ولو كانت تعارض القرآن والسنة، فهم الذين فسروا كل حديث شريف وآية قرآنية بما يخدم الفكر السلفي لتتوسع قواعده ويستطيعون من خلاله منافسة تنظيم الإخوان المسلمين. والسلفية في تسعينات القرن الماضي على نشر الخطب الرنانة عبر شرطة الكاسيت، وتسلوا تدريجياً إلى شبكة الإنترنت، ومنها إلى القنوات الدينية التي كانت منتشرة على نطاق واسع في ذروة التوترات السياسية التي أعقبت ثورة 25 يناير 2011، حتى بدايات عام 2014، ونجحوا في الوصول بفتاواهم المتطرفة لأكثر قاعدة مجتمعية في مصر من خلال الشاشات.



أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - أصبح السلفيون في مصر على بعد خطوات من الدخول في معركة محتدمة مع الحكومة بعد قرار محكمة جنائيات القاهرة بضبط وإحضار أهم قطبين سلفيين في العقد الأخير، وهما الداعية محمد حسين يعقوب والداعية محمد حسان لسؤالهما عن علاقتهما بواحد من أخطر التنظيمات المتطرفة التي ارتكبت العديد من الحوادث الإرهابية. وقد امتثل الأول للمحاكمة وأدلى بشهادة مثيرة أمامها الثلاثاء، ومن حيث أراد تبرئة نفسه ادانها، واعترف بأن تعليمه محدود وتراجع عن غالبية فتاواه. وأحدثت اعترافات يعقوب صدمة داخل التيار السلفي وأتباعه، حيث أنكر لسنوات طويلة بملجس شورى علماء الجماعة، وهو أحد أبرز أقطابها الذين جرى توظيفهم لتغذية المجتمع بالأفكار المتشددة.

مجرد وقوف يعقوب أمام القاضي لسؤاله عن الفتاوى التكفيرية قد يكون نقطة مفصلية في علاقة الدولة المصرية بالتيار السلفي

مناكفات عن بُعد
يمثل استدعاء يعقوب ومواجهته محاكمة علنية للفكر السلفي الذي طالما اعتمد شيوخه وقادته على إصدار فتاوى متشددة، وسعت دائرة التكفير داخل المجتمع بعدما عمدوا على مدار سنوات للتسلل إلى الناس بخطب كرسيت التحريم وشروع القتلى. ومجرد وقوف يعقوب (وحسان لاحقاً) أمام القاضي لسؤاله عن الفتاوى التكفيرية التي أصدرها واقتنع بها المتهمون بارتكاب وقائع عنف وقتل قد يكون نقطة مفصلية في علاقة الدولة بالتيار السلفي عموماً، وشيوخه على وجه الخصوص، لأن إثباتات تتلمذ عناصر الخلية الإرهابية فكرياً على منهج السلفيين لن تمرره الحكومة، بل يمكن أن تنطلق من خلاله لوأد هذا الفكر. ويوحى التركيز الإعلامي من جانب المؤسسات التابعة للحكومة على القضية والاهتمام بمتابعة تفاصيلها بدقة والتصعيد ضد الأقطاب السلفية ونشر الخطب القديمة لهم وفيها دعوات تروج

مناكفات عن بُعد
يمثل استدعاء يعقوب ومواجهته محاكمة علنية للفكر السلفي الذي طالما اعتمد شيوخه وقادته على إصدار فتاوى متشددة، وسعت دائرة التكفير داخل المجتمع بعدما عمدوا على مدار سنوات للتسلل إلى الناس بخطب كرسيت التحريم وشروع القتلى. ومجرد وقوف يعقوب (وحسان لاحقاً) أمام القاضي لسؤاله عن الفتاوى التكفيرية التي أصدرها واقتنع بها المتهمون بارتكاب وقائع عنف وقتل قد يكون نقطة مفصلية في علاقة الدولة بالتيار السلفي عموماً، وشيوخه على وجه الخصوص، لأن إثباتات تتلمذ عناصر الخلية الإرهابية فكرياً على منهج السلفيين لن تمرره الحكومة، بل يمكن أن تنطلق من خلاله لوأد هذا الفكر. ويوحى التركيز الإعلامي من جانب المؤسسات التابعة للحكومة على القضية والاهتمام بمتابعة تفاصيلها بدقة والتصعيد ضد الأقطاب السلفية ونشر الخطب القديمة لهم وفيها دعوات تروج

مناكفات عن بُعد
يمثل استدعاء يعقوب ومواجهته محاكمة علنية للفكر السلفي الذي طالما اعتمد شيوخه وقادته على إصدار فتاوى متشددة، وسعت دائرة التكفير داخل المجتمع بعدما عمدوا على مدار سنوات للتسلل إلى الناس بخطب كرسيت التحريم وشروع القتلى. ومجرد وقوف يعقوب (وحسان لاحقاً) أمام القاضي لسؤاله عن الفتاوى التكفيرية التي أصدرها واقتنع بها المتهمون بارتكاب وقائع عنف وقتل قد يكون نقطة مفصلية في علاقة الدولة بالتيار السلفي عموماً، وشيوخه على وجه الخصوص، لأن إثباتات تتلمذ عناصر الخلية الإرهابية فكرياً على منهج السلفيين لن تمرره الحكومة، بل يمكن أن تنطلق من خلاله لوأد هذا الفكر. ويوحى التركيز الإعلامي من جانب المؤسسات التابعة للحكومة على القضية والاهتمام بمتابعة تفاصيلها بدقة والتصعيد ضد الأقطاب السلفية ونشر الخطب القديمة لهم وفيها دعوات تروج